[189] دفن في البيت الذي جمعهم فيه وهو بيت عايشة ا ه. وهذا الحديث أخرجه ابن سعد، وابن منيع، والحاكم، والبيهقي، والطبراني في الأوسط من طريق ابن مسعود كما في الخصايص الكبرى للحافظ السيوطي 2: 276. أيرى ابن حجر أن الصحابة بعد تلكم الأحاديث كانوا غير عارفين تلك الروضة المقدسة التي أنبأهم بها نبيهم الأقدس، وأمرهم بالصلاة عليها ؟ أو يراهم إنهم عرفوا القبر والمنبر وما بينهما من الروضة، ووقفوا على حدودها من كثب أخذا منه صلى ا عليه وآله ثم اختلفوا في المدفن الشريف، فباح به أبو بكر فأصبح بذلك أعلمهم على الإطلاق ؟ على أنه لو صحت رواية الدفن لوجب أن يبوح بها رسول ا صلى ا عليه وآله لمن أوصاه بغسله ودفنه (1) لمن ولي غسله وكفنه وإجنانه (2) لمن يعلم أنه يباشر دفنه ويلي إجنانه في منتصف الليل من دون حضور غير أهله كما مر في ص 75 لا الذي يغيب عن ذلك المشهد، وغلبت على أجفانه عند ذاك سنة الكرى، وتعيين المدفن من أهم ما يوصى به عند كل أحد فضلا عن سيد البشر، وهذا الاعتبار يعاضد ما أخرجه أبو يعلى من حديث عايشة أيضا وإن يعارض حديثها عن أبيها قالت: اختلفوا في دفنه (صلى ا عليه وآله) فقال علي: إن أحب البقاع إلى ا مكان قبض فيه نبيه. (الخصايص الكبرى 2: 278) ولعل تجاه هذا الحديث اختلفت رواية الدفن. ولو كان عند دفن جثمان القداسة حوار كما نصفه ابن حجر لتناقلته الألسن و تداولته السير والمدونات نقلا عن الصحابة الحضور يوم ذاك الواقفين على الجلبة، و المستمعين للغط، ولما اختصت بوصفه صفحات الصواعق أو ما يشاكله من كتب المتأخرين ولا تفردت برواية شيئ منها عائشة، وكيف تفردت بها ؟ وهي التي تقول: ما علمنا بدفن رسول ا صلى ا عليه وسلم حتى سمعنا صوت المساحي من جوف الليل (3). ثم إن أول مفند لهذه السنة المزعوم اطرادها هو مدفن أول الأنبياء آدم عليه السلام فإنه توفي بمكة ودفن عند الجبل الذي اهبط منه في الهند،، وقيل بجبل

_____ (1) طبقات ابن سعد رقم التسلسل 798، 801، الخصايص الكبرى 2: 276، 277. (2) طبقات ابن سعد ص 798. (3) راجع ما مر في 75. [*]

_____